

تطور النظم العسكرية في الدولة العربية الإسلامية
حتى سنة 334هـ / 945م

أ.م. د. حسن عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي
وزارة التربية / مديرية تربية النجف

Email: hasanabdulzahraa138@gmail.com

تطور النظم العسكرية في الدولة العربية الإسلامية حتى سنة 334 هـ / 945 م

أ. م . د حسن عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي

وزارة التربية / مديرية تربية النجف

Email: hasanabdulzahraa138@gmail.com

The evolution of military systems in the Arab Islamic state until a year 334 A.H / 945 A.D

Assistant Professor Dr. Hassan Abdel-Zahra Kitan Al-IBrahimi

Ministry of Education / Najaf Education Directorate

الملخص

يقتضي حكم الإسلام ان تكون له قوة ضاربة تحمي الرسالة الاسلامية وتنامي قدراتها وتؤمن نشرها في الآفاق لتحرير المستضعفين ، وان ذلك لا يمكن تأمينه إلا باستحداث جيوش منظمة تملك من أسباب القوة للحفاظ على كيان الدولة العربية الاسلامية وتدفع الظلم والعدوان وترهب الأعداء في الثغور والحدود عن طريق تكريس جهدها بالأعداد اللازمة للقوات البشرية وما تتطلبه من المعدات العسكرية المناسبة ، ويستفاد من تلميحات المؤرخين عند ظهور الإسلام انه قد انفرد المسلمون عن سائر العرب واتحدوا بجامعة الدين يدا واحدة في محاربة أعدائهم ، وبعد الفتوحات جندت الدولة العربية الاسلامية فئة خاصة للدفاع والجهاد أحست الدولة بضرورتها فنالت اهتمامها .

الكلمات المفتاحية : الجيش . المقاتلين . الحرب . التجنيد . التعبئة . القتال

Abstract

The rule of Islam requires that it have a striking force that protects the Islamic message and the growth of its capabilities and secures its dissemination in the horizons to liberate the weak, and that this can only be secured by creating organized armies that possess the means of strength to preserve the entity of the Islamic state, repel injustice and aggression and terrorize enemies in frontiers and borders by dedicating their efforts With the necessary preparation of human forces and the appropriate military equipment required, and it is useful from the hints of historians at the advent of Islam that Muslims were separated from the rest of the Arabs and united with the University of Religion as one hand in fighting their enemies, and after the conquests the Arab Islamic state recruited a special group for defense and jihad.

key words : Army. Fighters. The war. Recruitment. Packing. Fighting

المقدمة

لعب الجيش العربي الإسلامي منذ بواكيره الأولى دوراً هاماً في نشر الدعوة الإسلامية وبسط لواء الحق والعدل في الأمصار التي تم فتحها، ونتيجة لهذه الأهمية السامية فقد أولت الدولة العربية الإسلامية منذ عهد الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عنايتها الفائقة في دعمه مادياً ومعنوياً وحث المسلمين على الانخراط في صفوفه، ولما للمؤسسة العسكرية من نظم ودور مهم في تاريخ الدولة العربية الإسلامية، لذا وجدت ان تكون هذه الجوانب موضع عناية ودراسة.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى أربعة مباحث، تناولنا في المبحث الأول نظام التجنيد في الدولة العربية الإسلامية مبيناً فيه مشروعية الجهاد في سبيل الله وعملية استنفار المقاتلين في الحروب، وخصصنا المبحث الثاني لصفوف الجيش العربي الإسلامي على مختلف العصور، في حين تطرقنا في المبحث الثالث الى تطور نظام التعبئة في الجيش العربي الإسلامي، وتناولنا في المبحث الرابع نشأة البحرية الإسلامية ودورها في نشر الدعوة الإسلامية والذود عن سواحل الدولة العربية وصناعة السفن وأنواعها.

المبحث الأول

نظام التجنيد في الدولة العربية الإسلامية

أولاً- مشروعية الجهاد في سبيل الله

يقول ابن خلدون: " ان الحرب أمر طبيعي في البشر لا تخلو منه امة ولا جيل، والحرب صنفان: حرب عدوان وبغي، وحرب جهاد وعدل" (1)، والحرب في الإسلام حرب جهاد وعدل، وقد شُرعت بعد هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة، ونزلت الآية الكريمة: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلُمُوا وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (2).

لذا إن الإسلام يطلق كلمة جهاد على القتال، وقد يكون الجهاد من دون حرب أو سفك دماء، إذ أن الجهاد هو بذل الجهد في مقاومة الشر وتيسير طريق الخير، وبذلك أصبح الجهاد فريضة على كل مسلم وصار القتال واجباً لكل رجل قادر على حمل السلاح، فتشريع الجهاد في الإسلام جاء لغرضين أساسيين هما:

1- تأمين الحماية الكافية للدين الجديد ونشر راية التوحيد وإزالة الوثنية وديانة الشرك، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله، فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله (3).

2- صيانة ارواح المسلمين ودفع الظلم والشر عنهم وردع المعتدين {...فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (4).

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)، مقدمة ابن خلدون، ط5، (دار الفلم، بيروت، 1984م)، ص271.

(2) سورة الحج، الآية: 39.

(3) مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ/874م)، صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت، د.ت)، ج1، ص52.

(4) سورة البقرة، الآية: 194.

ثانياً- استنفار المقاتلين في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

أصبحت الأمة العربية وفق هذه التشريعات الإسلامية عن الجهاد كلها امة مقاتلة وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يحث المؤمنين على الجهاد ويدفعهم إلى الاستعداد له ويث فيهم روح النجدة والشجاعة، فكان لهذا أثره الواضح في نفوس العرب المؤمنين، فصار الجهاد رمزاً يلهب مشاعرهم ويرسخ الإيمان في قلوبهم، بأن الدنيا ليست الا مجازاً للآخرة، وان من يموت في سبيل الله يموت شهيداً، وقد جاء في الحديث الشريف قول النبي: "والذي نفسي بيده لو ددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا، ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل"⁽¹⁾، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يحشد أصحابه في المسجد ليشحنهم بطاقات مادية ومعنوية لا ينضب مینها، ويأمرهم بالثبات، وينهاهم عن الفرار، ويحذرهم من الفرقة والنزاع، ويأمرهم بالطاعة والنظام ويشيع فيهم المحبة والالفة والتآخي⁽²⁾.

ولم تكن هناك حدود لعمر المقاتلين، فقد أجاز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبعض الصحابة وكانت اعمارهم لا تتجاوز الخامسة عشرة سنة⁽³⁾، كما شهد المعارك مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض الصحابة الكبار والشيوخ او من الذين يشكون من بعض العاهات كالعرج والعمى⁽⁴⁾.

ومن دراستنا لغزوات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نرى ان المسلمين كانوا يخرجون الى القتال تلبية لواجب مقدس، فلم يكن يتخلف عن الجهاد الا من له عذر مشروع، واذا ما نودي للخروج الى الجهاد وتخلف عنه احدهم لعذر او شبه عذر تعرض الى لوم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه، واذا تبين انه تعمّد ان يكون مع المتخلفين عن القتال يعاقب ويقاطعه المسلمون ويتجنبونه فلا يكلمه أحد⁽⁵⁾.

بعد فتح مكة حدث تطور جديد في عملية تهيئة واستنفار المقاتلين فقد ازداد عددهم وقويت شوكتهم بدخول شبه الجزيرة العربية كلها تحت راية الإسلام، وحرصاً من المؤمنين على الجهاد فأتمهم كانوا ينفرون كلهم الى القتال فيبقى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة مع قلة من المقاتلين، فنزلت الآية الكريمة: { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ }⁽⁶⁾.

ثالثاً- اعداد المقاتلين خلال العصر الراشدي

- (1) النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت303هـ/915م)، السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م)، ج3، ص22.
- (2) خطاب، محمود شيت، العسكرية الإسلامية، مجلة المؤرخ العربي، العدد21، 1982م، ص8.
- (3) ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت182هـ/798م)، الخراج، (القاهرة، 1346هـ)، ص175.
- (4) الجنابي، خالد جاسم، عناصر الجيش الإسلامي، بحث منشور ضمن كتاب الجيش والسلاح، (بغداد، 1988م)، ج3، ص67.
- (5) كرد علي، محمد، الإسلام والحضارة العربية، ط3، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت)، ج2، ص102.
- (6) سورة التوبة، الآية: 122.

بدأت عملية إعداد المقاتلين واستنفارهم للقتال خلال العصر الراشدي عندما أمر الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) خالد بن الوليد بالتوجه الى العراق بالفي رجل ممن قاتل المرتدين وحشد ثمانية آلاف رجل من قبائل مضر وربيعة فضلاً عن ثمانية آلاف كانوا مع امراء الجند المسلمين في العراق بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني، فيكون مجموع طلائع القوات التي ساهمت في تحرير العراق ثمانية عشر الف رجل⁽¹⁾.

كانت عملية استنفار المقاتلين في عهد أبو بكر طوعية حيث ان الخليفة لم يلزم أحدا بالقتال الا من رغب فيه ومن ثبت إسلامه، ولم يردد، فقد كتب الى خالد بن الوليد وعياض بن غنم حين بعثهما الى العراق والجزيرة بعد حروب الردة: " وأذنا لمن شاء بالرجوع " ⁽²⁾.

يبدو لو امر الخليفة باستنفار من كان مكروهاً لاضطرب الامر في الجيش ولهرب الضعفاء والجنباء في أول معركة وهو أمر يوهن الجيش ويفت في عضده.

بعد ان تولى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الخلافة سنة (13هـ/634م) ظهر تطور جديد في عملية إعداد المقاتلين، ذلك لان جبهة القتال في العراق أصبحت بحاجة شديدة الى الرجال لمواجهة استعدادات الفرس العسكرية وقيام الفرس بتحريض أهل السواد ضد العرب، وقد خلق هذا وضعاً صعباً للقوات العربية الإسلامية وقائدها المثنى بن حارثة الشيباني خاصة بعد مسير خالد بن الوليد بقواته من العراق الى الشام، فأثر المثنى الانسحاب بقواته الى ذي قار⁽³⁾ على حدود الصحراء بانتظار إمدادات الخليفة⁽⁴⁾.

ولما كان الخليفة عمر يقدر حرجة موقف القوات العربية في العراق وحاجتها الى الرجال، بدأ باستنفار الناس للجهاد وتهيئة الإمدادات وكان أول المتطوعين لقتال الفرس في العراق ابو عبيد بن مسعود الثقفي حيث بعثه الخليفة على رأس جيش عدته ألف رجل معظمهم من المهاجرين والأنصار والتحق به المثنى مع قواته⁽⁵⁾.

وأوعز الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى عماله على الأمصار والى رؤساء القبائل يستعجلهم باستنفار الناس للقتال واستخدام الحزم في ذلك حيث كتب الى قواده في العراق: " ولا تدعوا أحداً له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأي إلا

(1) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)، تاريخ الأمم والملوك، (دار الكتب العلمية ، بيروت، 1407هـ) ج 2، ص308.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2، ص309.

(3) ذي قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، وفيها كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس. ينظر: ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1225م)، معجم البلدان، (دار الفكر، بيروت، د.ت) ، ج4، ص293.

(4) الطبري، تاريخ ، ج2، ص311.

(5) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م) ، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1403هـ)، ص242.

انتخبتموه ثم وجهتموه إلى والعجل العجل"⁽¹⁾، وعندما وجه سعد بن أبي وقاص إلى العراق طلب منه ان يستنفر كل من يمر به من ذوي القوة والنجدة والرياسة⁽²⁾.

إن صيغة الامر والالزام التي تضمنتها كتب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى القادة والعمال تظهر بوضوح ان نظام التجنيد استند إلى قاعدة الالزام إلى جانب التطوع.

ثم اخذت عملية التجنيد تأخذ شكلها العملي بعد انشاء الديوان سنة (20هـ/640م) حيث أصبحت دواوين الجند في الامصار الإسلامية ومنها البصرة والكوفة في العراق مراكز لتجنيد المقاتلين بواسطة السجلات التي تحوي أسماءهم وأنسابهم وأوصافهم ومقدار أعطياتهم، ولما كان القتال ملزماً لمن ثبت اسمه في الديوان، فان العقاب كان ينتظر كل من يتخلف عنه حيث تنزع عمامته ويقام في الناس ويشهر به⁽³⁾.

رابعاً- نظام التجنيد في العصر الاموي

شغلت عملية التجنيد الحيز الأكبر من سياسة الامويين، وقد اولى معاوية بن ابي سفيان هذه العملية اهتماماً خاصاً، وقد أعانتها قابلياته السياسية والادارية والخبرة التي اكتسبها خلال توليه الشام في اختيار الولاة الكفاء لإدارة الأمصار الإسلامية كعمرو بن العاص وزياد بن ابيه والمغيرة بن شعبة، ولكسب رجال القبائل العربية الذين هم العمود الفقري للجيش، فقد استخدم مقدراته الكبيرة في فهم عقليات هؤلاء الرجال ثم نفذ من خلال ذلك وبما ملكه من مال إلى التحكم فيهم والسيطرة عليهم فأغراهم بالأموال والمناصب وقرب رؤسائهم سواء من القبائل اليمنية او القيسية واستطاع ان يجند منهم اعداداً كبيرة في الحملات البرية والبحرية⁽⁴⁾.

وقد اظهرت هذه السياسة ان عملية تجنيد المقاتلين ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقوة الولاة وكفاءة تدبيرهم الإدارية والعسكرية، فعندما تولى المغيرة بن شعبة الكوفة سنة (41هـ/661م) ورأى تحاؤون الناس مع الخوارج وتناقلهم في الخروج لقتالهم جهز جيشاً قوامه ثلاثة آلاف رجل وأمر ان يعلن في الكوفة بأن كل من وجد من افراد هذا الجيش في المدينة بعد يوم واحد تعرض لأشد العقوبة⁽⁵⁾، ويمكن اعتبار ولاية زياد ابن ابيه على البصرة سنة (45هـ/665م) البداية الحقيقية للتشديد في عملية التجنيد واستنفر المقاتلين ومعاقبة المتخلفين، يقول الطبري⁽⁶⁾: "وكان زياد أول من شد امر السلطان واكد الملك لمعاوية وألزم الناس الطاعة، وتقدم في العقوبة وجرّد السيف واخذ بالظنة... وخافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً".

(1) الطبري، تاريخ، ج2، ص379.

(2) الطبري، تاريخ، ج2، ص382.

(3) الجنابي، عناصر الجيش الاسلامي، ص73.

(4) الجنابي، عناصر الجيش الاسلامي، ص75.

(5) الطبري، تاريخ، ج3، ص196.

(6) تاريخ، ج3، ص198.

وقد شعر زياد بن أبيه انه لا يمكنه السيطرة على الجند وليس باستطاعته تهيئة قوات كبيرة قادرة على انجاز مهام القتال، إلا بإعادة تنظيم القبائل في البصرة والكوفة ليضمن السيطرة عليها من الناحية العسكرية فقسم قبائل البصرة الى أخماس ، وعلى كل خمس رجل ، وقسم قبائل الكوفة الى أرباع بعد ان كانت مقسمة الى أسباع⁽¹⁾.

عندما سار عبد الملك الى العراق لقتال مصعب بن الزبير⁽²⁾ كان بعض جند الشام يتهاونون في المسير ويتخلفون عن اللحاق بالجيش، فأمر عبد الملك الحجاج بن يوسف وكان على ساقطة الجيش باستنفاً من تخلف من الجند فكان لا يمر على بيت رجل من اهل الشام تخلف الا احرق عليه بيته⁽³⁾.

وفي سنة (72هـ/691م) كتب عبد الملك الى أمير العراق بشر بن مروان يأمره بإعداد الجند، وتجهيز حملة من خمسة آلاف رجل لمقاتلة الخوارج وامرهم ان يصرفهم الى الري بعد انتهائهم من الخوارج ليكونوا كمسالح لجباية الخراج ومن ثم يستبدل بهم آخرين مكائهم⁽⁴⁾.

وفي سنة (74هـ/693م) عين المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج فكان الجند يتهاونون من القتال والاشتراك في الحملات والبعوث رغم تهديدات والي البصرة بشر بن مروان بعقاب المتخلفين، وعندما تولى الحجاج العراق فنفذ وعيده بإعدام المخالفين عندما ضرب عنق احد زعماء القبائل، وخطب قائلاً: من وجد في الكوفة من جند المهلب بعد ثلاثة ايام ضربت عنقه⁽⁵⁾، فأثار هذا العمل خوف المتخلفين والهاربين فلم يبق احد منهم إلا وقد لحق بالمهلب، حتى انهم ازدحموا على الجسر فسقط بعضهم في النهر فأمر بأن يعقد جسران لتسهيل عبور الناس⁽⁶⁾.

ان نظام التجنيد في العراق الذي نجح الولاة الامويون في تطبيقه قد أعطى ثماره، فقد استطاع الحجاج سنة (77هـ/696م) ان يجند لقتال الخوارج في الكوفة وحدها خمسين الف مقاتل، وقد استثار هم الشباب في الخروج، ولم يسمح لأي رجل سواء من قريش أو من بيوتات العرب أن يتخلف عن ذلك بدلا منه⁽⁷⁾،

وفي عهد هشام بن عبد الملك أصبح التجنيد الإلزامي وهو من ابرز التنظيمات العسكرية للجيش العربي الإسلامي فلم يكن يسمح لأحد بالتخلف عن الجهاد واشترط على كل من يأخذ العطاء من أصحاب الديوان ان يخرج الى الجهاد او يخرج

(1) الطبري ، تاريخ ، ج4، ص205.

(2) مصعب بن الزبير: وهو مصعب بن الزبير بن العوام ، ولي من قبل اخيه عبد الله بن الزبير العراق، واستطاع عبد الملك بن مروان ان يسير بجيش نحو العراق ويقتله سنة (72هـ/691م). ينظر: ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي (ت230هـ/844م)، الطبقات الكبرى ، (دار صادر، بيروت ، د.ت)، ج5، ص182.

(3) ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م)، الامامة والسياسة ، تحقيق: خليل منصور، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م) ، ج2، ص200.

(4) الطبري ، تاريخ ، ج3، ص203.

(5) البلاذري، انساب الاشراف ، تحقيق: محمود الفردوس العظم، (دار اليقظة العربية ، دمشق، 1997م)، ج4، ص151.

(6) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، (دار المعارف، القاهرة ، 1967م) ، ج3، ص188.

(7) الطبري، تاريخ، ج3، ص210.

عنه بديلاً، وكان هذا الشرط سارياً حتى على أعضاء البيت الأموي، ولم يستثن الخليفة هشام نفسه من ذلك، فقد كان يعقوب مولى الخليفة هشام يأخذ عطاء هشام ويخرج بدلاً منه⁽¹⁾.

خامساً- نظام التجنيد في العصر العباسي

طراً على نظام التجنيد في العصر العباسي تطور كبير، فبعد ان كان الجيش في عهد الأمويين يتألف من العرب أصبح في عهد العباسيين يتألف من جنسيات عديدة كالفرس والترك والبربر فأصبحت هؤلاء مكانة لا تقل عن مكانة العرب⁽²⁾.

ففي بداية العصر العباسي كان الجند من أهل خراسان وأغلبهم من العرب يشكلون معظم المقاتلة المثبتون في ديوان الجند، وفضلاً عن ذلك فقد تم تجنيد فرق عسكرية من القبائل العربية التي انضوت تحت راية العباسيين من اليمن وربيعة ومضر فكانت هناك فرق اليمانية والمضربة والربيعة ولذلك كانت أكثرية قادة الجيش في تلك الفترة من العرب⁽³⁾.

وعلى الرغم من محاولات الفرس على عهد البرامكة تجنيد أعداد كبيرة من أتباعهم في صفوف الجيش العربي الإسلامي، إلا أن نفوذهم ضعف على عهد المعتصم بالله الذي بدأ يبحث عن عنصر جديد يدين بالولاء المطلق للخليفة والدولة، فلم يكن غير مماليكه الأتراك الذين كان يقدر عددهم عند توليه الخلافة بثلاثة آلاف⁽⁴⁾، وإلى جانب الأتراك جند الخلفاء العباسيون فرقاً أخرى من الجند كالمغاربة والبربر والسودان، فلذا نرى غالبية تشكيلات الفرق العسكرية النظامية في الجيش العباسي كان من الجند المماليك التي انتضمت على شكل وحدات أو فرق سميت بأسماء مختلفة نسبة إلى قائدها كالساجية نسبة إلى يوسف بن أبي الساج، والمؤنسية نسبة إلى مؤنس الخادم والبلقية نسبة إلى يلبق، والهارونية نسبة إلى هارون بن غريب والنازوكية نسبة إلى نازوك، وهؤلاء القادة كانوا كلهم قادة الخليفة المقتدر بالله⁽⁵⁾، كما سميت فرق أخرى كالمغاربة والفراغنة والأشروسنة والسودان والشاكرية⁽⁶⁾، ورغم التسميات العديدة التي أطلقت على هذه الفرق فإنها لم تؤثر على تابعيتها للدولة، وأما الغلمان فقد تألفت منهم فرق عرفت بأسماء خاصة كالغلمان الأصاغر والغلمان الحجرية والرجال المصافية، والركابية⁽⁷⁾.

وإلى جانب الجند النظاميون الذين يجوبهم الديوان كانت عملية التطوع للجهاد تشكل رافداً كبيراً لعملية تجنيد المقاتلين وتهيئة القوات اللازمة للدفاع عن الدولة وحماية أمنها، وكان لهم دور كبير في حماية الثغور الإسلامية والدفاع عنها، فضلاً عن ذلك فإن الدولة غالباً ما تلجأ إلى عملية تجنيد أعداد أخرى من الجند إذا ما دعت الحاجة إلى إرسال قوات كبيرة إلى جهة من الجهات ويطلق على هذه العملية اسم (البعوث) أو (الفروض) حيث يفرض العدد المطلوب من الجند على كل مدينة أو ولاية فتتسرع هذه البعث وترسل إلى الجهة المقصودة، وهذا ما تسميه بالتعبئة الجزئية⁽⁸⁾.

(1) الطبري، تاريخ، ج4، ص218.

(2) فوزي، فاروق عمر وآخرون، النظم الإسلامية، (مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1987م)، ص153.

(3) فوزي وآخرون، النظم الإسلامية، ص154.

(4) ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت نحو 300هـ/912م)، الأعلام النفسية، (لیدن، 1891م)، ص255-256.

(5) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص95، 155، 174.

(6) فوزي وآخرون، النظم الإسلامية، ص166-170.

(7) الجنابي، عناصر الجيش العربي الإسلامي، ص80.

(8) الجنابي، عناصر الجيش العربي الإسلامي، ص82.

المبحث الثاني

صنوف الجيش

ادى التطور الكبير الذي شمل المؤسسة العسكرية العربية الإسلامية نتيجة لتفاعل العرب الحضاري، واصطدامهم الحربي المستمر مع أعدائهم الى وجود ظاهرة التخصص في المهمات العسكرية، فظهرت هناك صفوف اساسية هي الصفوف المقاتلة و صفوف ثانوية أو ملحقة تقوم بمساعدة الصفوف الرئيسية المقاتلة وتهيئة متطلباتها بحسب ما تقتضيه طبيعة المعارك.

اولا- الصفوف المقاتلة

وهي الصفوف التي يقع عليها العبء الاكبر في القتال كل حسب الواجب المكلف به وتشمل الجزء الاعظم من الجيش.

1- الفرسان (الخيالة)

لقد اشار القرآن الكريم الى فضل الخيل في الحرب، فقال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْتَلْفَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...)⁽¹⁾ ولما كان العرب من اعرف الأمم بأهمية الخيل فقد أولوها عناية بالغة سواء في حفظ أنسابها او تحسين نسلها، حتى أصبحت الخيول العربية اجود خيول العالم.

كان الفرسان يلبسون الدروع والخوذ ويحملون تحت أرجلهم في السروج الفؤوس او الدبابيس التي تستعمل في تمشيم الخوذ واصابة الرؤوس ويتألف السرج من اجزاء عديدة كالبلد والابزين والحياسة والقبقب والركاب وقد صممت هذه الاجزاء لضمان قيام الفارس بمهامه على الوجه الاكمل وتأمين راحته عند القتال او التنقل.⁽²⁾

ان الواجب الاساس بصنف الفرسان هو (المهجوم) لذلك كان العرب يستخدمونه عادة في الاجنحة لضمان حرية الحركة والمناورة، ومن الواجبات الأخرى التي تقع على الفرسان هي (الالتفاف)⁽³⁾ على العدو من الخلف وشل حركته، او مطاردته بعد إيقاع الهزيمة به لمنع من اعادة تنظيم صفوفه.

2- الرجالة (المشاة)

الرجالة هم الجند المشاة الذين يقاتلون وهم راجلون، وفي العادة فان صنف الرجالة يؤلفون القسم الاعظم من القوات العربية الإسلامية، ومهمة الرجالة الأساسية في القتال هي الاصطدام المباشر مع العدو وتحطيم قوته الرئيسية، وأصبح المقاتل العربي المسلم نموذجاً للمقاتل الذي لا يهاب الموت، وأصبح الجند في العصر العباسي اكثر قوة وخبرة واقدر على مواجهة الاعداء تحت كل الظروف وفي اكثر المناطق وعورة⁽⁴⁾.

(1) سورة الانفال، الآية: 60.

(2) ثابت، نعمان، الجندي في الدولة العباسية، (مطبعة بغداد، بغداد، 1939م)، ص18.

(3) الجنابي، عناصر الجيش العربي الاسلامي، ص87.

(4) زكي، عبد الرحمن، السلاح في الاسلام، (دار المعارف، القاهرة، 1974م)، ص6.

3- الرماة النشابون

وهم الجنود الذين يحملون الاقواس التي يرمون بها السهام او النشاب، وهذا الصنف من الصنوف الاساسية للقوات العربية الاسلامية، وقد برع العرب في استخدام هذا السلاح وفاقوا اعداءهم في ذلك الى درجة كبيرة وقد شهدت معارك تحرير العراق نماذج من هذه البراعة فقد كان لخالد بن الوليد فرقة من الرماة وعند حصاره لأهل الانبار سنة (12هـ/633م) أصاب رماة عيون كثير من الاعداء فسميت تلك المعركة بوقعة (ذات العيون)⁽¹⁾.

ورغم اشتهار العرب في العصر العباسي الاول بفن الرماية الا ان استخدام الجنود الاتراك الذين كانوا يجيدون الرمي بالقوس عزز من قوة فرق الرماة، وكان لهذه الفرق دور كبير في محاربة بابك الخرمي، لانهم قاموا بالهجوم المفاجئ عليهم ورموهم بالنشاب فبشوا الرعب في قلوبهم⁽²⁾.

4- المنجنيقون والدبابون

المنجنيقون: هم الجنود الذين يرمون حصون الاعداء وقلاعهم بالمنجنيق عند الهجوم او رمي جيوش الاعداء من داخل الاسوار والحصون في حالة الدفاع ومن هنا تظهر أهمية هذا الصنف بسبب ما له من تأثير على سير الحروب لما تسببه المقذوفات من تخريب، وقد استخدم العرب المنجنيق في وقت مبكر، وأول من استخدمه من العرب هو جذيمة الابرش⁽³⁾.

استخدمت القوات العربية الاسلامية المنجنيق، فقد استخدمه محمد بن القاسم الثقفي في حصار احدى مدن السند منجنيقاً ضخماً يسمى (العروس)⁽⁴⁾ يقوم على خدمته خمسمئة جندي من رماة المنجنيق وكان لقتيبة بن مسلم منجنيق كبير يسمى (الفحجاء)⁽⁵⁾، وبرز هذا الصنف في العصر العباسي في معركة عمورية، فقد كان للمنجنيق دور كبير في هدم اسوارها واحراق مبانيها⁽⁶⁾.

اما في حصار بغداد سنة (251هـ/865م) في الحرب بين المستعين والمعز، فان اصحاب الخليفة المستعين بالله علقوا أهمية خاصة على هذا الصنف في صد الهجوم الذي قام به جيش الاتراك القادم من سامراء، فقد وزعوا المنجنيقات على ابواب بغداد كافة، وهكذا استطاعت بغداد ان تصمد فترة طويلة أمام الحصار الذي فرض عليها بفضل رجال المنجنيق، وان يلحقوا بجيش الاتراك المحاصر لبغداد خسائر جسيمة⁽⁷⁾.

(1) الطبري، تاريخ، ج2، ص322-323.

(2) الطبري، تاريخ، ج5، ص261.

(3) جذيمة الابرش: وهو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القضاعي، ثالث ملوك الحيرة، وهو اول من غزا بالجيش المنظمة. ينظر: ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، (دار صادر، بيروت، 1965م)، ج1، ص115-117.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص291.

(5) الطبري، تاريخ، ج4، ص8.

(6) الطبري، تاريخ، ج5، ص240.

(7) الطبري، تاريخ، ج5، ص550.

والى جانب المنجنيق ظهرت طائفة الدبابين وهم مقاتلوا الدبابات التي تستخدم في التقرب من اسوار العدو لهدمها او احداث ثغرة فيها، وكان جنود الدبابات يبدأ واجبه الاساسي في قذف الحجارة او كرات النار المشتعلة أو النبال من داخل الدبابة أو يقومون بثقب الأسوار أو تسلقها⁽¹⁾.

ثانياً- الصنوف الملحقة

1- الفعلة (المهندسون)

تطلبت طبيعة المعارك التي اتسع نطاقها خلال العصر الأموي ان تكون هناك طوائف أو جماعات تتولى القيام بالاعمال التي تتطلبها العمليات العسكرية كفتح الطرق او نصب الجسور والقناطر او حفر الآبار، وقد اطلق على هؤلاء اسم (الفعلة)، ويبدو ان اغلب هؤلاء الفعلة هم من أصحاب الحرف والمهن كالبنايين والتجارين والحدادين والحفارين، وكانوا من اهالي البلاد المحررة⁽²⁾.

وقد اطلق على اسم الفعلة في العصر العباسي اسم (الكلفرية) وواجههم اصلاح الطرق وقطع الاشجار التي تعوق تقدم الجيش، وكانت وظيفة (صاحب الكلفرية) وهو رئيس الفعلة من المناصب المهمة في الجيش في اثناء الحروب، وكانوا على اتصال دائم بقواد الجيش لتلقي الاوامر والتعليمات منهم مباشرة والإيعاز بتنفيذها دون تأخير⁽³⁾، ففي الحروب التي خاضها الجيش العباسي مع الخرمية، قام الفعلة بدور كبير في اقامة التحصينات، او فتح الطرق أو غلق المسالك الخطيرة، وفضلاً عن ذلك فان الفعلة كانوا يصعدون الى رؤوس الجبال مع الجنود الرجالة ليكونوا على استعداد للقيام بما يطلب منهم دون اللجوء الى استدعائهم⁽⁴⁾، واما النقبابون فهم فئة من الفعلة مزودين بالآلات الثقب والنقب وواجههم احداث الثغرات في جدران معازل الأعداء وحصونهم ويكونون عادة في حماية الدبابات⁽⁵⁾.

2- النفاطون

برع العرب في استعمال النفط والنار في القتال خلال العصر العباسي بعد ان لمسوا تأثيره الفعال في المعارك ولهذا الحقوا بكل وحدة عسكرية جماعة من النفاطين يلبسون ملابس غير قابلة للاحتراق ويقذفون الأعداء بالنفط والمواد الحارقة⁽⁶⁾، وكان رامي النفط يلبس ثوباً خاصاً يسمى (لباس النفاطين) لكيلا يصيب نفسه بأذى، وقيل ان مخترع هذا الثوب جندي من العراق اسمه محمد بن يزيد ارتداه عند اقتحام مدينة هرقلة زمن هارون الرشيد⁽⁷⁾.

والنفاطة هي الآلة التي تقذف بالنفط، ويبدو ان النفاطين اصبحوا خلال العصر العباسي من الصنوف التي لا يمكن الاستغناء عنها، كما استخدم النفاطون في السفن الحربية لرمي مواقع الأعداء بالنفط والنار، ففي حصار بغداد سنة

(1) زكي، السلاح في الاسلام، ص24-25.

(2) الجنابي، عناصر الجيش العربي الاسلامي، ص92.

(3) الطبري، تاريخ، ج 5، ص226.

(4) الطبري، تاريخ، ج 5، ص228.

(5) زكي، السلاح في الاسلام، ص29.

(6) الجنابي، عناصر الجيش العربي الاسلامي، ص92.

(7) زكي، السلاح في الاسلام، ص31.

251هـ/865م) في الحرب بين المستعين والمعتز، دخلت عشر سفن حربية تسمى (البوارج) وكان عليها جماعة من النفاطين واقتربت هذه السفن حتى وصلت الى ناحية الشماسية⁽¹⁾ حيث يعسكر جيش الاتراك المحاصر لبغداد واخذت هذه السفن تضرب مواقع الاتراك بالنار، مما اضطرهم الى تغيير معسكرهم أكثر من مرة خوفاً من النار⁽²⁾.

ويذكر الطبري ان احد القادة العباسيين لجأ الى حيلة بارعة لاحراق جنود العدو المهاجم، فأمر بسكب النفط على الأرض وامر اصحابه بالانسحاب فظن جنود العدو المهاجم أنهم يهزمون فتبعوهم فلما توسطوا الارض المشبعة بالنفط، امر القائد اصحابه بالقاء النار على الارض فاشتعلت تحت اقدامهم وجعلت النار تحرقهم حتى انهزموا⁽³⁾.

3- الاطباء والمرضون

أدرك العرب المسلمين الحاجة الملحة الى ضرورة توفر العلاج اللازم للجرحى ومداواتهم واسعافهم في اثناء المعارك منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث كانت النساء المسلمات يتولين هذه المهمة فكانت الصحابية (رفيدة الأسلمية) تنصب خيمة في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لتداوي الجرحى، وكان المصابون يحملون الى مكان الاسعاف اما على ظهور المقاتلين، او على ظهور الدواب⁽⁴⁾،

وبعد ان تطورت المؤسسة العسكرية العربية أخذت وسائل العلاج والاسعاف ترافق القوات العربية الإسلامية الى مناطق القتال، وخير مثال على ذلك ما ذكره الطبري عن إرسال المهتمات الطبية الى المقاتلين في معركة القادسية حيث يقول: "بعث عمر الأظبة"⁽⁵⁾.

وهذا يعني وجود وحدات متخصصة تؤمن وسائل العلاج والاسعاف من ادوية وخيم واطباء، ويعتبر الحجاج بن يوسف الثقفي أول من عمل المحامل لنقل الجرحى من ساحة المعركة⁽⁶⁾.

اما في العصر العباسي ومن خلال دراسة المعارك التي خاضها الجيش العربي الإسلامي يظهر ان القادة العرب كانوا يحرصون على ان يصطحبوا معهم وحدات طبية او نقلهم الى المستشفيات المقامة في الخطوط الخلفية للعناية بهم، وهي عبارة عن خيم ومعدات طبية وتنقل على البغال في المناطق الجبلية وعلى الجمال في الاراضي السهلية والصحراوية⁽⁷⁾.

(1) الشماسية: وهي موضع خارج مدين بغداد لم يرتض المعتصم باتخاذها عاصمة واختار سامراء. ينظر: الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط2، (مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980م) ، ج1، ص345.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج 5، ص404.

(3) الطبري، تاريخ ، ج5، ص424.

(4) الطبري، تاريخ ، ج5، ص240.

(5) الطبري، تاريخ ، ج2، ص385.

(6) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/869م)، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، (دار صعب، بيروت ، د.ت)، ج2، ص303-304.

(7) العارف، حازم ، الجيش العربي الاسلامي ، (الرياض، 1985م)، ص318.

4- الكوهبانية (المخابرون)

ظهر هذا الصنف خلال العصر العباسي، وهؤلاء هم الجند المكلفون بنقل الإخبار بين قطعات الجيش كافة أو نقل الأوامر إلى الوحدات العسكرية بواسطة اشارات متفق عليها، ومهمتهم اشبه بمهمة صنف المخابرة في الوقت الحاضر، وقد ورد ذكر هؤلاء الكوهبانية خلال المعارك التي خاضها الجيش العباسي في المناطق الجبلية، واستخدموا أيضاً كأدلاء يرافقون القطعات المتقدمة ليدلوها على الطرق والمسالك الصحيحة ويقوموا بحراستها ليلاً⁽¹⁾.

5- القراء والقصاص

كان وجود بعض القراء والقصاص ضمن الوحدات المقاتلة ضرورياً لإثارة حماس الجند ورفع الروح المعنوية لديهم، فيقصون عليهم أمجاد اسلافهم ويزهّدونهم في الدنيا ويرغبوهم في الشهادة، وكان القراء يقرأون سورة الجهاد وهي سورة الأنفال قبل بدء القتال عملاً بالسنة النبوية لحث المقاتلين على الصبر والجهاد⁽²⁾، ففي معركة القادسية كان القارئ الذي يقرأ سورة الجهاد غلاماً من القراء كان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد بعثه مع القائد سعد بن أبي وقاص، وكان من القصاص من هم يعدون من أبطال العرب وفرسانهم وقادتهم منهم قيس بن هبيرة الاسدي وعاصم بن عمرو التميمي اخو القعقاع وربيع بن البلاد السعدي وربيع بن عامر⁽³⁾.

وأخذت ظاهرة استخدام القراء والقصاص خلال العصر الاموي تتوسع فكان القراء والقصاص ينتشرون بين الجند ويقصون عليهم أمجاد اسلافهم ويلقون عليهم الشعر الحماسي، وفي اواخر العصر الاموي اصبح القراء والقصاص من اهل العلم والفقهاء والدين وهم الذين يتولون حث الجند على الجهاد واثارة حماسهم وحميتهم فكانوا يتفرون بين صفوف الجند ويحرضون على الجهاد ويذكرون فضله وبعد ان يصل الجند الى ذروة الحماس يرسل القائد الى القصاص بأن يتنحوا جانباً ويخلو بين الجند وبين عدوهم⁽⁴⁾.

وقد اتخذت وظيفة القاص او القارئ صفتها الرسمية خلال العصر العباسي شأنها شأن الوظائف الاخرى التي التحقت بالجيش كقاضي العسكر وصاحب شرطة العسكر⁽⁵⁾.

المبحث الثالث

التعبئة وأساليب القتال

اولاً- معنى التعبئة

تعني فن ترتيب الجند في مواضعهم وتجهيزهم للحرب وكانت كلمة التعبئة تعبر عن كل ما يقوم به الجيش من تحركات سوقية لوضعه في حالة استعداد تام للقتال وتعتبر الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

(1) الطبري، تاريخ، ج5، ص311.

(2) الجنابي، عناصر الجيش العربي الاسلامي، ص95.

(3) الطبري، تاريخ، ج2، ص385، 409.

(4) الطبري، تاريخ، ج1، ص263-264.

(5) الجنابي، عناصر الجيش العربي الاسلامي، ص96.

وَعَدُّكُمْ... } (1)، المرتكز الأول الذي استند إليه نظام التعبئة العربية الإسلامية، وهو يعني الاستخدام الأمثل للأسلحة والقطعات في المعركة مع حشد جميع الطاقات المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق النصر (2).

ثانياً- تطور التعبئة عند العرب

لقد تطورت نظم التعبئة عند العرب تبعاً للظروف والعوامل التي رافقت تطور المؤسسة العسكرية العربية الإسلامية، وعلى هذا الأساس يمكن ان نقسم نظم التعبئة الرئيسية عند العرب المسلمين الى ما يلي:

1- نظام الكر والفر

ويعني (الإغارة)، والإغار هي عمل قوة خاصة يتم تسليحها وتدريبها بشكل خاص لتنفيذ واجب محدد وتعتمد على عامل المباغتة في توجيه ضربة قوية (3)، وان هذا النظام معناه ان يحمل المقاتلون على العدو بكل قوتهم فاذا انهزم امامهم طاردوه وانتهت المعركة (4).

وكان هذا النظام يسمى عند العرب (بالرجعة بعد الجولة) أو (الكرة بعد الفرة) والغرض من الجولة ان تعرف القبيلة المتسببة في الفرار لانهم كانوا يصفون جندهم على اساس قبلي فيعين القائد لكل قبيلة مركزها ويجعل زعيمها قائدها لتبارى القبائل في إظهار بطولتها (5)، وكان العرب قد اتخذوا هذا النوع من القتال في حروبهم قبل الاسلام وفي عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كونه يلائم طبيعة الصحراء التي يعيشون فيها وتدور فيها معاركهم وغزواتهم، وبرز مثال على ذلك معركة ذي قار التي حدثت بين العرب والفرس في العراق اثناء بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قام احد الفرسان الابطال بقطع احزمة اليهودج فسقطت على الارض وصاح بقومه: ان يقاتل كل رجل عن حليلته، ثم ضرب قبة وقال: لا أفر حتى تفر القبة مما دفع المقاتلين الى الكر باتجاه العدو بحماس شديد (6).

2- نظام الصفوف

وضع الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) نظاماً للقتال يتلائم مع قلة المسلمين العددية بالقياس الى كثرة اعدائهم، وعلى ضوء ما جاء بالآية الكريمة { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُومَةٌ } (7) وهكذا تحول اسلوب القتال من نظام الكر والفر الى نظام الصفوف وهو ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح او صفوف الصلاة ويتقدمون بصفوفهم الى العدو قدماً دون فكرة تراجع، فلذلك تكون اثبت عند المصارع واصدق في القتال وارهب للعدو لانه كالحائط الممتد او القصر المشيد لا يطمع في ازالته (8)، وان هذا الاسلوب من القتال يكون فيه رجال الصف الاول وهم المسلحون بالرماح

(1)سورة الانفال، الآية: 60.

(2) السامرائي، عبد المجيد، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد، العدد4، 1983، ص8.

(3) السامرائي، نظم التعبئة، ص16.

(4) ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص97.

(5) السامرائي، نظم التعبئة، ص17.

(6) الطبري، تاريخ، ج1، ص479.

(7) سورة الصف، الآية: 4.

(8) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص271.

الطويلة يجثون على ركبهم ويحمون انفسهم بالتروس من نبال الاعداء ورماحه ويغرسون رماحهم الطويلة في الارض موجّهين رؤوسها الى الاعداء ويتمركزون النبالون خلف المشاة حاملي الرماح ويرمون العدو من فوق رؤوسهم⁽¹⁾، وتبقى الصفوف في مواضعها بسيطرة قائدها حتى يفقد هجوم العدو قوته وشدته عند ذلك تتقدم الصفوف للزحف على العدو⁽²⁾، وقد الغى المسلمون (الفر) الغاءاً تاماً فكان ذلك مفاجأة صاعقة لخصومهم وكانت معركة (بدر) سنة (2هـ/623م) اول معركة طبق المسلمون فيها هذا النظام الجديد في القتال⁽³⁾.

3- نظام الكراديس

وهو تقسيم الجيش المحارب الى عدة كتل سميت كل كتلة منهم كردوساً يتألف من الف جندي، وجعلوا لكل كردوس قائده وبين الكردوس والآخر فرجات مناسبة تحكم بسعتها طبيعة الارض وسلاح العدو⁽⁴⁾، وان اسباب هذا التحول يعود الى :-

- 1- ان اتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية وتزايد اعداد الجند أدى الى أن يجهل هؤلاء الجند بعضهم بعضاً⁽⁵⁾.
- 2- لما ترك العرب المسلمون شأن البادية وسكنوا المدن صعب عليهم اصطحاب النساء والاولاد في القتال واقتصرروا على الخيام والانتقال، ولما كان ذلك لا يدعوهم الى الاستماتة كما يدعو اليها الاهل والمال، تحولوا الى نظام الكراديس⁽⁶⁾.

4- نظام الخميس

وهو تقسيم القوات الى خمسة اقسام بغية تأمين الحماية من جميع الجهات وهي:

- أ- المقدمة: وتكون امام القلب من الجيش وتكلف بصد هجمات العدو من جهة الامام وكذلك استطلاع الارض بواسطة قوة الطلائع التي تتقدم الجيش⁽⁷⁾.
- ب- الميمنة: وموقعها الى اليمين من القلب، وواجبها حماية الجناح الايمن للقطعات⁽⁸⁾.
- ج- الميسرة: وموقعها الى اليسار من القلب وواجبها حماية القطعات من الجانب الايسر⁽⁹⁾.
- د- القلب: ويضم القسم الاكبر من القطعات ومكانه في الوسط وفيه مقر القائد العام للتشكيل⁽¹⁰⁾.

(1) السامرائي، نظم التعبئة، ص18.

(2) السامرائي، نظم التعبئة، ص19.

(3) السامرائي، نظم التعبئة، ص18.

(4) ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص243.

(5) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص274.

(6) الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص17.

(7) البوزيكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الاسلامية، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1979م)، ص175.

(8) البوزيكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية، ص175.

(9) البوزيكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية، ص175.

(10) البوزيكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية، ص175.

هـ- الساقية: وموقعها خلف الجيش، وتضم قوات الحماية مع وحدات الشؤون الادارية⁽¹⁾.

ثالثاً- اساليب القتال عند العرب المسلمين

استخدم العرب المسلمين مختلف اساليب القتال وبرعوا فيها براعة ادهشت اعدائهم، ودلت على عبقريتهم وإمكانياتهم القتالية العالية، كما امتازت القوات العربية الاسلامية بالخفة وسرعة الحركة التي اصبحت ميزة بارزة لها⁽²⁾.

1- الطلائع: وهي قوة من الفرسان تتقدم التشكيلات الرئيسية للجيش لاستطلاع الاخبار وتكون من الفرسان الشجعان، وسميت (الطلائع) لاطلاعها على خبر العدو، وتسمى (الكشافة) ايضاً لكشفها الخبر

ويتولى الطليعة رجل يسمى (مقدم الطليعة) او (صاحب الطليعة) ويجب ان يكون رجلاً بعيد الصوت ثقة مدبراً جسوراً⁽³⁾.

واستخدمت الطلائع بكثرة في العصر العباسي في الحروب ضد بابك الخرمي فكانت طبيعة الارض الجبلية التي تحجب الرؤية وكثرة الوديان العميقة والمسالك الضيقة التي تتخلها تتطلب ارسال الطلائع لكشف مواقع العدو وتقدير قوته واقتفاء آثاره وربما استخدمت الطليعة للمشاغلة⁽⁴⁾.

2- التعبئة اثناء المسير

عند تهيئة الحملات العسكرية كان قواد الجيش يؤكدون على التمسك بالحذر وكنمان امر هذه الحملات لتفوت على العدو فرصة التهيؤ وقد استطاع القواد العرب وتحت كل الظروف قيادة قطعاتهم بكل امان وحققوا بذلك مبدأ سلامة القوات او الامن⁽⁵⁾.

وكان يؤكدون على ضرورة عدم حمل الاثقال والأمتاع اثناء المسير الا ما خف حمله وعظمت فائدته لئلا تأخذ الاثقال من قوتهم وقابلياتهم، وكان زياد بن ابيه يوصي قواده دائماً بأن يتجنبوا في حروبهم مع العدو الشتاء وبطون الاودية⁽⁶⁾، لان المسير في الشتاء يتطلب احمالاً واثقالاً اضافية من الزاد والفرش والاعطية والخيم مما يضيق عبئاً جديداً على المقاتلين.

(1) البوزيكي ، دراسات في النظم العربية الاسلامية ، ص175.

(2) امير علي، سيد، مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، (مطبعة الترجمة والنشر، القاهرة ، 1938م)، ص181.

(3) الطبري، تاريخ، ج1، ص320.

(4) ابن عبد ربه، ابو عمر شهاب الدين احمد الاندلسي (ت328هـ/940م)، العقد الفريد ، ط3، (دار إحياء التراث، بيروت ، 1999م) ، ج5، ص161.

(5) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 5 ، ص161.

(6) الجنابي، عناصر الجيش العربي الاسلامي، ص91.

ومن الأساليب التي اتبعها القائد العباسي الأفشين⁽¹⁾ (ت 226هـ / 841م) اثناء مسيره في المناطق الجبلية انه كان يأمر بضرب الطبول في الليل ويخرج بالمشاعل الى باب الخندق، وقد عرف كل واحد من الجنود كردوسه، من كان في الميمنة او من كان في الميسرة فيقف كل منهم في موضعه، فاذا طلع الفجر ركب القائد وامر بالمسير وكانت علامته بالمسير والوقوف ضرب الطبول وسكوتهما لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال والمسالك الضيقة⁽²⁾.

3- التعبئة في الهجوم

عندما بدأت حروب التحرير كانت معارك العرب تدور في الارض التي تسيطر عليها جيوش الاعداء وتميزت بتطبيقها لمبدأ الهجوم المستمر من اجل تدمير قوة العدو وإرغامه على الدخول في معركة حاسمة، وهذا ما حدث في معركة القادسية في العراق حيث اراد الفرس المطاولة في الحرب لكسب الوقت الا ان سعد بن ابي وقاص كان يمسك بزمام المبادرة فأرغمهم على الدخول في المعركة⁽³⁾.

كان القادة العرب المسلمين وقبل البدء بالمعركة يحاولون سحب قوات العدو الى المكان الملائم للقتال ومبادرته بالهجوم مع توخي الاستفادة من الظروف الطبيعية لتعزيز قوتهم كمحاولة جعل الشمس والرياح من وراء ظهورهم لأن استقبال الشمس والرياح وما يصاحب ذلك من إثارة للغبار يؤثر على الرؤية واذا لم يستطيعوا ذلك حاولوا جهدهم التقليل من اظهارها وجعل العدو يأخذ نصيبه منها⁽⁴⁾.

1- الهجوم الليلي

لقد عرف عن العرب في الهجوم الليلي الذي يسمى (البيات) لانهم ورثوه عن حياتهم القبلية في الجزيرة العربية حيث كانت القبائل تتبع اسلوب الإغارة الليلية الذي يعتمد على الخفة وسرعة الحركة والمباغتة⁽⁵⁾.

4- اقتحام المدن والحصون

كانت المدن التي تعلن عصيانها ومقاومتها الشديدة، تحرص العرب المسلمين على تجنب مهاجمتها او اقتحامها الا بعد نفاذ كل الوسائل في الاتفاق مع حكامها على شروط الصلح، وقد استخدم العرب المسلمين اساليب تعبوية جديدة في حصار المدن وتحريرها دلت على الامكانيات العالية في قوة الصبر والتحمل والقدرة على ابتداء اساليب الحصار والاقتحام، فاذا ما حاصروا مدينة او حصناً كانوا يلمون بكل ما يحيط بها من طرق ومسالك ومصادر المياه والتموين، فيحاولون السيطرة عليها

(1) الأفشين : واسمه حيدر بن كاوس وقيل صدر بن كاوس تعود اصوله إلى أشروسنة ، واشتهر بلقب الأفشين وهو لقب يطلق على من يحكم أشروسنة وقد ورث هذا اللقب عن ابيه الذي كان اخر ملك من عائلته، من ابرز قادة الخليفة المعتصم بالله . ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5، ص 211؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6، ص 63، 65.

(2) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص171.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج2، ص427.

(4) الطبري، تاريخ ، ج3، ص532، 534، ج4، ص119، ج6، ص263.

(5) العارف، الجيش العربي الاسلامي، ص88.

ومنع العدو من الاستفادة منها ومنع اي شخص من الدخول اليها او الخروج منها ومعرفة كل المنافذ والمسالك الخفية التي يجرمون منها العدو، لان السيطرة عليها تضعف امله في المقاومة⁽¹⁾.

وقد استخدم قتيبة بن مسلم الباهلي في حصاره لمدينة بايكند احدى مدن ما وراء النهر سنة (87هـ/705م) طريقة الحفر تحت الاسوار لإضعاف أسسها وإسناد الجدار بأعمدة الخشب ومن ثم يحرق الخشب فيهوى الجدار او تفتح به ثغرة⁽²⁾.

5- الاساليب التعبوية في الدفاع

كانت اجراءات المهلب بن ابي صفرة الدفاعية في قتاله الخوارج مثلاً واضحاً على الحيلة والحذر واليقظة، واستخدام كل الوسائل الكفيلة لمنع الخوارج من النيل من قواته او مفاجأتها، وكان لا يأتي موضعاً الا خندق عليه ووضع المسالخ وأدكى العيون وأقام الأحراس⁽³⁾.

المبحث الرابع

البحرية العربية الاسلامية

أولاً- نشأة البحرية العربية الاسلامية

عرف العرب البحر منذ امد طويل قبل الاسلام، وكانوا يستخدمونه للاغراض التجارية، فعرب مدينة جرها⁽⁴⁾، كانوا يتاجرون في الخليج العربي، اما قبيلة حمير فكان لها نشاط تجاري في ساحل اليمن المزدحم بأصحاب السفن والملاحين العرب، في حين عرفت قريش قبل الاسلام بتجارها الواسعة براً وبحراً مع الحبشة فقط، ومن ذلك الحين استوطنت مجموعات من العرب في بعض المدن الساحلية كأيله على خليج العقبة والأبله في جنوبي العراق ومدن سواحل الخليج التي عرفت بتجارها الرائجة مع الصين والهند⁽⁵⁾.

في صدر الإسلام لم تتطور البحرية العربية باستثناء التجارة المحدودة، اذ كان العربي يحكم طبيعته يميل الى الصحراء فضلاً عن انشغال المسلمين الاوائل بالجهاد حتى عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي رفض طلب معاوية بن ابي سفيان من غزو الروم بجرأ، اذ طالما تعرضت سواحل الشوام الطويلة الى هجماتهم وكان إصرار عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خوفاً من تعرض المسلمين الى المخاطر من ركوبهم البحر، وتشير الروايات التاريخية الى ان عمر بن الخطاب قد اتخذ موقفه هذا من ركوب البحر

(1) الطبري، تاريخ، ج6، ص ص442-444.

(2) الطبري، تاريخ، ج6، ص431.

(3) الطبري، تاريخ، ج8، ص11.

(4) جرها: هي احدى مدن الاحساء. ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، آثار البلاد واخبار

العباد، (دار صادر، بيروت، 1960م)، ص77.

(5) الحموي، محمد ياسين، تاريخ الاسطول العربي، (دمشق، 1945م)، ص18.

بناءً على وصف عمرو بن العاص له (1)، وعلى أثر فشل حملة العلاء بن الحضرمي (2) البحرية التي قام بها من دون علم الخليفة (3).

إلا أن الاخفاق في معركة لا يعني العزوف عن الجهاد في سبيل الله خاصة وأن خسارة معركة لا يعني نهاية المطاف، فيشير الطبري في حوادث سنة (20هـ/640م) إلى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد أرسل حملة بحرية إلى الحبشة بقيادة علقمة بن مجز الدلجي (4).

وفي عهد عثمان بن عفان، استطاع معاوية بن أبي سفيان اقتاعه في السماح له ببناء قوة بحرية لغزو البيزنطيين الذين يتمتعون بمعرفة وثقافة واسعة بشؤون البحر، فقام بغزو قبرص سنة (28هـ/648م) ثم حدثت معركة ذات الصواري المشهورة سنة (34هـ/654م) بين العرب المسلمين من جهة والبيزنطيين بقيادة قسطنطين بن هرقل من الجهة الأخرى (5).

وتعد معركة ذات الصواري من المعارك البحرية الحاسمة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية، إذ غيرت مجرى تاريخ البحر الأبيض المتوسط لأنها أخرجت هذا البحر من السيطرة البيزنطية وصار لقوات البحرية العربية الكلمة العليا فيه.

اقتنع عثمان بن عفان بأن الوقت قد حان لإنشاء الأسطول البحري، واشترط أن لا يغزو فيه أحد مكرهاً، وكان المركز الرئيسي له مدينة الفسطاط، حيث أقيمت دار لصناعة السفن في جزيرة الروضة على النيل ثم أنشأ مركزاً آخرًا في القلزم (السويس) ويظهر أن هذا المركز الأخير لم تكن الغاية منه الحرب بل كان أسطولاً لنقل المواد الغذائية إلى الحجاز (6).

ومن العوامل الأخرى التي شجعت على بناء الأسطول العربي وجود الأخشاب في غابات لبنان ومصر ووجود ملاحين من الروم والاقباط، ومن الأساليب التعبوية التي استخدمتها القوات العربية الإسلامية في البر والبحر تطبيقاً لمبدأ الهجوم التعرضي هو (الصوائف والشواتي)، وتعني إرسال قوات عسكرية واجهها الأساس الإغارة على مناطق العدو الحدودية وتوجيه ضربات خاطفة وسريعة له ثم الانسحاب والعودة (7).

ثانياً- فتح جزائر البحر المتوسط

1- فتح جزيرة قبرص

(1) الطبري، تاريخ، ج2، ص600.

(2) العلاء بن الحضرمي: واسم الحضرمي عبد الله بن ضمام بن سلمى بن أكبر من حضرموت من اليمن، أسلم زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعثه على صدقات البحرين وغيّين والياً عليها ثم عزل، وفي خلافة أبي بكر أعيد والياً عليها. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج4، ص359-364.

(3) فوزي وآخرون، النظم الإسلامية، ص185.

(4) الطبري، تاريخ، ج2، ص517.

(5) للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ، ج2، ص618-620.

(6) اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص179.

(7) زيادة، نقولا، لمحات من تاريخ العرب، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت)، ص42.

أخذ الأسطول العربي الإسلامي في التفوق بحرياً على الأسطول البيزنطي وقد أخذ المبادرة من الروم، واستطاع أن يقوم بعدة هجمات على جزر البحر المتوسط، وأهم هذه الهجمات هي الحملة التي قام بها ضد قبرص سنة (28هـ/648م)، ويتضح السبب الذي دعا معاوية بن أبي سفيان إلى توجيه حملته، هو أن كل من أراد أن يصبح قوة يعتد بها في الشرق عليه أن يستولي على هذه الجزيرة⁽¹⁾.

2- فتح جزيرة رودس

كانت أول محاولة لفتح هذه الجزيرة سنة (28هـ/648م) من قبل معاوية وأبي الشام حينها، واستطاع المسلمون دخول هذه الجزيرة والسيطرة عليها ثم صالحوا أهلها على جزية يدفعونها وغادروا إلى بلاد الشام⁽²⁾.

ويبدو أن هذه الحملة كان هدفها الاستطلاع لمعرفة أحوال الجزيرة وأثرها على خطوط الروم البحرية، وأن المصادر التاريخية تذكر أن هذه الجزيرة قد فتحت سنة (53هـ/672م) وقرروا إبقاء حامية من المسلمين فيها⁽³⁾.

3- فتح جزيرة ارواد

قرر معاوية بن أبي سفيان بعد فتح جزيرة رودس بالمضي قدماً في فتح الجزر الموصلة إلى القسطنطينية وكانت شبه جزيرة ارواد هي المرحلة الثانية، ففي سنة (54هـ/673م) بعث معاوية حملة بحرية وفتحت هذه الجزيرة⁽⁴⁾، وكان لها دوراً كبيراً في عملية حصار العرب للقسطنطينية.

4- محاولات فتح اقريطش

وهي جزيرة في البر الشامي، وسميت بهذا الاسم من كثرة المدن والقرى فيها⁽⁵⁾، وكان لموقعها من أهم الدوافع التي جعلت المسلمين يصبون إلى فتحها، وأن أول محاولة لفتحها كان سنة (54هـ/673م) وكان من نتائج هذه الحملة أن غنم المسلمون وعادوا ولم يستقروا فيها⁽⁶⁾.

وفي عهد الوليد بن عبد الملك توجهت حملة بحرية نحوها ففتح المسلمون بعضها ثم عادوا⁽⁷⁾، وتوقفت بعد ذلك الحملات طيلة العهد الأموي، حتى استأنفت زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد ففتح بعضها⁽⁸⁾، إلى أن تم فتحها لاحقاً في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي) وأصبحت قاعدة رصينة لتحركات الأساطيل الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط⁽⁹⁾.

(1) شتا، محمد فهمي، ظهور القوة البحرية الإسلامية، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الأولى، 1975م، ص100.

(2) شتا، ظهور القوة البحرية الإسلامية، ص100.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص237.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص246.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص236.

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص237.

(7) البلاذري، فتوح البلدان، ص237.

(8) البلاذري، فتوح البلدان، ص237.

(9) عنان، محمد عبد الله، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، مطبعة (دار الكتب، القاهرة، 1934م)، ص72-74.

5- فتح جزيرة جربة⁽¹⁾

في سنة (47هـ/667م) قام الوالي الأموي معاوية بن حديج بتجهيز حملة بحرية الى هذه الجزيرة، بقيادة رويغ بن ثابت الانصاري الذي كان اميراً لطرابلس ويظهر ان رويغ قد قدم جربه من طرابلس في قطع برية من الاسطول الاسلامي⁽²⁾.

6- فتح جزيرة قوصرة⁽³⁾

كانت اول حملة على هذه الجزيرة بقيادة عبد الملك بن قطن الفهري، اذ خرج اليها من تونس سنة (88هـ/706م) ، ثم غزاها حبيب بن ابي عبيدة الفهري سنة (118هـ/736م)، الا ان استيلاء المسلمين النهائي على هذه الجزيرة كان حوالي سنة (130هـ/747م) على يد عبد الرحمن بن حبيب الفهري⁽⁴⁾.

ثالثاً- محاولات فتح القسطنطينية

تعد عملية فتح القسطنطينية الهدف الرئيسي الذي عمل المسلمون ومنذ دخولهم الى بلاد الشام الى تحقيقه، لضرب معقل النصرانية الاكبر ومن ثم الوصول من خلالها على العالم الغربي ونشر الدين الاسلامي، ولقد ادرك المسلمون ان مثل هذه العملية ليست بالعملية السهلة، وان تحقيقها لا يتم الا اذا ما بذلوا جهوداً كبيرة واستكملوا استعداداتهم العسكرية وانشأوا الاسطول الذي بدونه لا يمكن تحقيق اهدافهم ، وحدثت اول محاولة لفتح القسطنطينية سنة (32هـ/653م) حين جهّز عثمان بن عفان حملة بقيادة معاوية بن ابي سفيان والي الشام حينها⁽⁵⁾.

1- حصار القسطنطينية الأول (49-50هـ/669-670م)

في سنة (49هـ/669م) ارسل معاوية بن ابي سفيان حملة استطلاعية برية وبحرية لدراسة الطرق المؤدية الى القسطنطينية، فسار الجيش مخترباً هضاب الاناضول بقيادة سفيان بن عوف الازدي وبعض الصحابة حتى وصلوا الى خليج القسطنطينية⁽⁶⁾، وحاولوا في هذه الحملة محاصرة المدينة وفتحها، الا ان المسلمين قد رفعوا هذا الحصار بعد ان ادركوا ان خير سبيل للاستيلاء على القسطنطينية هو اعداد اسطول قوي يقف على قدم المساواة مع القوات البرية⁽⁷⁾.

(1) جربه: جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية قرب قابس يسكنها البربر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص118.

(2) ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل احمد الرفاعي، (دار احياء التراث العربي، بيروت، 1996م)، ج2، ص287.

(3) قوصرة: جزيرة في البحر المتوسط بين تونس وجزيرة صقلية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص413.

(4) البكري، ابي عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (بيروت، 1968م)، ص45.

(5) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت292هـ/905م)، تاريخ اليعقوبي، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ج2، ص117.

(6) الطبري، تاريخ، ج5، ص375.

(7) العدوي، احمد ابراهيم، قوات البحرية العربية في مياه المتوسط، (مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1963م)، ص56.

2- الحصار الثاني حصار السبع سنوات (54-60هـ/673-679م)

في سنة (53هـ/672م) تحرك اسطول اسلامي ضخم نحو القسطنطينية وعليه فرق بحرية من السوريين والمصريين وقد اجتازت مضيق الدردنيل من دون ان تلقى اي مقاومة⁽¹⁾، وقد اتبع المسلمون تكتيكاً خاصاً في هذا الحصار كان للاسطول الدور الاعظم فيه، اذ قام هذا الاسطول بنقل الجند الى البر الاوربي لمحاصرة اسوار القسطنطينية وعلى الرغم من طول هذا الحصار وشدته على البيزنطيين، الا انه لم يثمر في شيء، بسبب استخدام البيزنطيين للنار الاغريقية⁽²⁾.

3- حصار القسطنطينية الثالث

سارت هذه الحملة سنة (98هـ/716م)، ولقد جهز سليمان بن عبد الملك حملتين احدهما برية والاخرى بحرية تتكون من (1800) سفينة بقيادة محمد بن هبيرة الفزاري، وجعل على كلتا الحملتين مسلمة بن عبد الملك، فسار الاسطول الاسلامي حتى اجتاز مضيق الدردنيل وبجر مرمرة وحاصر القسطنطينية من جهة البحر، لكن هذا الحصار رغد شدته لم يستمر الا سنة واحدة فقط⁽³⁾.

رابعاً- صناعة السفن

1- دور صناعة السفن

في سنة (54هـ/673م) بنى العرب المسلمين على سواحل مصر داراً لصناعة السفن في جزيرة الروضة، وقد ارسى معاوية بن ابي سفيان قواعد صناعة السفن في السواحل السورية كصور وعكا، وجلب العمال الاجانب المقيمين في انطاكية وحمص وبلبيك اليها، واخذ الاسطول العربي ينمو تدريجياً حتى نافس الاسطول البيزنطي⁽⁴⁾، ووافقت الخلافة الأموية على رأي حسان بن النعمان في انشاء دور لصناعة السفن في مدينة تونس⁽⁵⁾، وفي العصر العباسي لاسيما في عهد المأمون تم بناء المرصد في حنديسابور وبغداد ودمشق وصناعة الاسطراب واستعمال البوصلة وجمع ما تلتزمه او ما تحتاج اليه السفينة⁽⁶⁾.

2- انواع السفن

أ- الشواقي: وهي اقدم انواع السفن الحربية التي عرفها المسلمون، واهتموا بصناعتها، فكانت اهم قطع الاسطول التي استخدموها في حروبهم في البحر المتوسط⁽⁷⁾.

(1) العدوي، قوات البحرية العربية، ص61.

(2) العدوي، قوات البحرية العربية، ص87.

(3) عنان، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام، ص101.

(4) العدوي، قوات البحرية العربية، ص81.

(5) السامرائي، خليل ابراهيم وطه، عبد الواحد ذنون، مطلوب، ناطق صالح، تاريخ المغرب العربي، (دار المدى الاسلامي،

بنغازي، 2004م)، ص89.

(6) فوزي وآخرون، النظم الاسلامية، ص186.

(7) العدوي، قوات البحرية العربية، ص168.

- ب- الشلنديات: وهي مراكب حربية مسطحة وذلك لحمل المقاتلة والسلاح وتستخدم في نقل البضائع⁽¹⁾.
- ج- الطريدة: وهذا النوع من السفن كان مخصصاً لنقل المؤن للسفن والجيوش المقاتلة⁽²⁾.
- د- الحرايق: وهي ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر وجمعها حراقات⁽³⁾.
- هـ- القراير والحملات: وهي من السفن العظيمة ومن الانواع القديمة جداً، واقتصرت على حمل المؤن⁽⁴⁾.
- و- البوارج: وهي من الانواع الضخمة، وهي ضمن الانواع التي امر معاوية ببناءها في موانئ الاسكندرية، فقام القبط بتنفيذ هذا الامر⁽⁵⁾.

الخاتمة

1- كان العرب المسلمون يحملون ذهنية حضارية متفتحة، فقد عرفوا النظم العسكرية والمعدات الحربية ووسائلها ومستلزماتها وكيفية استخدامها، وكان الجيش العربي الاسلامي يحمل مبدأ الأمة المقاتلة، وهو مبدأ سارت عليه الدولة في صدر الإسلام والعصور اللاحقة.

(1) العدوي، قوات البحرية العربية ، ص168.

(2) العدوي، قوات البحرية العربية ، ص168.

(3) العدوي، قوات البحرية العربية ، ص168-169.

(4) العدوي، قوات البحرية العربية ، ص169.

(5) العدوي، قوات البحرية العربية ، ص169.

- 2- كان الجيش العربي الاسلامي مكوناً من العنصر العربي بشكل رئيسي منذ عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي، كون العرب مادة الإسلام وهم انطلقت هذه الفتوحات إلى شتى الأمصار، وبظهور الدولة العباسية بدأت فاتحة عهد جديد لتوغل الأقوام غير العربية في صفوف الجيش العربي الإسلامي وبأعداد كبيرة لتحقيق مطامعهم تحت ستار حماية الدين الإسلامي.
- 3- شكّل الخراسانيون الذين أعانوا العباسيين في انشاء دولتهم العمود الفقري للجيش العباسي حيث استولى زعمائهم على البعض من المناصب القيادية

- 4- تمكن العرب المسلمين من استخدام صنوف عسكرية اقتضتها طبيعة المعارك وتطور فنون القتال.
- 5- اثبت البحث قدرة العرب المسلمين الجهادية العالية التي لا تحدها حدود في البحر في سبيل نشر الإسلام، وأدركوا بأن البحر الأبيض المتوسط لا يمكن السيطرة عليه دون الاستيلاء على جزره الكثيرة المنتشرة في شرقه وغربه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً- المصادر

- 1- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت630هـ/1232م).
- 2- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل احمد الرفاعي، (دار احياء التراث العربي، بيروت، 1996م).
- 3- الكامل في التاريخ، (دار صادر، بيروت، 1965م).
- 4- البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م).
- 5- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (بيروت، 1968م).
- 6- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م).
- 7- انساب الاشراف، تحقيق: محمود الفردوس العظم، (دار اليقظة العربية، دمشق، 1997م).
- 8- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ).
- 9- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/869م).
- 10- البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، (دار صعب، بيروت، د.ت).
- 11- الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م).
- 12- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط2، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م).
- 13- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م).
- 14- مقدمة ابن خلدون، ط5، (دار القلم، بيروت، 1984م).
- 15- ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر (ت نحو 300هـ/912م).
- 16- الاعلاق النفيسة، (ليدن، 1891م).
- 17- ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ/844م).
- 18- الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- 19- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م).

- 11- تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت-1407هـ).
- ابن عبد ربه، ابو عمر، شهاب الدين احمد الأندلسي (ت328هـ/940م).
- 12- العقد الفريد، ط3، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ).
- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م).
- 13- الامامة والياساسة، تحقيق: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م).
- 14- آثار البلاد واخبار العباد، (دار صادر، بيروت، 1960م).
- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م).
- 15- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، (دار المعارف، القاهرة، 1967م).
- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ/874م).
- 16- صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت، د.ت).
- النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي (ت303هـ/915م).
- 17- السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م).
- ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1225م).
- 18- معجم البلدان، (دار الفكر، بيروت، د.ت).
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت292هـ/905م).
- 19- تاريخ اليعقوبي، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).
- ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري (ت182هـ/798م).
- 20- الخراج، (دار المعارف، القاهرة، 1346هـ).

ثانياً- المراجع

- امير علي، سيد.
- 21- مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، (مطبعة الترجمة والنشر، القاهرة، 1938م).
- ثابت، نعمان.
- 22- الجندية في الدولة العباسية، (مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1999م).
- الحموي، محمود ياسين.

- 23- تاريخ الاسطول العربي، (دمشق ، 1945م).
- زكي، عبد السلام.
- 24- السلاح في الاسلام، (القاهرة ، 1971م).
- زيادة، نقولا.
- 25- لمحات من تاريخ العرب، (دار الكتاب اللبناني، بيروت ، د.ت).
- السامرائي، وآخرون.
- 26- تاريخ المغرب العربي، (دار المدى الاسلامي، بنغازي ، 2004م).
- العارف، حازم.
- 27- الجيش العربي الاسلامي، (الرياض ، 1985م).
- العدوي، احمد ابراهيم.
- 28- قوات البحرية العربية في مياه المتوسط، (مكتبة نهضة مصر، القاهرة ، 1963م).
- عنان، محمد عبد الله.
- 29- مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام، (مطبعة دار الكتب، القاهرة ، 1934م).
- فوزي، فاروق عمر وآخرون.
- 30- النظم الاسلامية، (مطبعة جامعة بغداد، بغداد ، 1987م).
- كرد علي، محمد.
- 31- الاسلام والحضارة العربية ، ط3 ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، د.ت).
- اليوزيكي، عبد المجيد.
- 32- دراسات في النظم العربية والاسلامية، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1979م).
- ثالثاً- المجالات والدوريات**
- الجنابي، خالد جاسم.
- 33- عناصر الجيش الاسلامي، سلسلة كتب الجيش والسلاح، (بغداد، 1988م).
- خطاب، محمود شيت.
- 34- العسكرية الاسلامية، مجلة المؤرخ العربي، العدد 21، 1982م.

- السامرائي، عبد المجيد.

35- نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد، العدد4، 1983م.

- شتا، محمد فهمي.

36- ظهور القوة البحرية الإسلامية، مجلة الدارة، العدد الاول، السنة الاولى، 1975م.